السمات الفنيّة لنثر ابن أبي الخصال الغافقي الأندلسي (465 هـ – 540 هـ)

الدكتورة: هلا العلي

كلية: الآداب جامعة: البعث

ملخّص :

مازال النثر الأندلسي يغري الباحث بدراسته ، وثمّة موضوعات كثيرة فيه ، تناولها الباحثون من جانب، ولم يدرسوها من جوانب أخرى .

ويعد ابن أبي الخصال الأندلسي من أعلام النثر في الأندلس، وله نتاجٌ نثري غزير، وهو مؤرّخ وشاعر و وزير و كاتب، كتب في الخطب والرسائل، والمقامات، وكانت خطبه أنموذجاً يحفظه الناس ويتداولونه ، بما ينطوي عليه من موروث ثقافي وأدبي وديني غنيّ وظّفه الكاتب في مختلف أغراض نثره .

تدرّج ابن أبي الخصال في الخدمة السلطانيّة في عصر المرابطين ، وقد لقب بذي الوزارتين ويعدّ علماً في عصره .

- **كلمات مفتاحية:** ابن أبي الخصال – النثر – الأندلس

The artistic features of Ibn Abi Al-Khasal Al-Ghafiqi Al-Andalusi (AH - 540 AH 465)

Summary :

Andalusian prose still tempts the researcher to study it, and there are many topics

In it, researchers dealt with it from one side, and did not study it from other aspects.

Ibn Abi Al-Khasal Al-Andalus is considered one of the most famous prose figures in Andalusia, and he has a production

Ghazir's prose, a historian, poet, minister and writer, wrote in sermons

letters, and maqamat, and his sermons were a model that people memorized and circulated.

With its rich cultural, literary and religious heritage, the writer employed it in

Various purposes of his prose.

Ibn Abi Al-Khasal entered the royal service during the Almoravid era

The title of the two ministries is considered a science in his time.

- **هدف البحث والدراسات السابقة :**

يدرس البحث السمات العامة لنثر كاتب يعد من أعلام النثر في الأندلس في عصر المرابطين.
ومعظم الدراسات السابقة تتناول نثر الكاتب بصورة عموميّة شموليّة مقتضبة و تجمع أدبه، ويأتي الحديث عن نتاجه النثري في سياق الحديث عن النثر الأندلسي عامة .
من أهم الكتب التي درست نثره كتاب : رسائل ابن أبي الخصال للدكتور محمد رضوان الداية، ويأتي البحث استكمالاً لدراسات سابقة أضاءت بعض الجوانب الأدبية والفكرية في نتاجه النثري ، ويتوجه إلى إبراز أهم السمات الفنيّة في نثر ابن أبي الخصال الأندلسي.

- **منهج البحث :**

كان الكاتب حضوره على مسرح الحياة الاجتماعية والسياسيّة والأدبيّة في عصره ، وعمل كاتباً لأمراء المرابطين لفترة طويلة من الزمن ، وسوف يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي الوصفي في دراسة الجوانب الفنية لنثر الكاتب في ظل الحياة السياسية والاجتماعية التي عاصرها ، وأثّرت في نثره ، وسيغنى البحث باختيار نماذج من نثر الكاتب في مراحل مختلفة من حياته والاستشهاد بها وتحليلها لإبراز أهم هذه الخصائص والسمات .

- **التعريف بالكاتب :**

حياته – مصادر ثقافته – نتاجه النثري وآراء النقاد فيه

- **حياته :**

هو أبو عبد الله محمد بن مسعود بن خلصة بن فرج بن مجاهد الغافقي المشهور بابن أبي الخصال. وقد أورد ابن الأبّار في معجمه روايتين عمّن تلقّب بهذا اللّقب، فقيل: ((هو لقب أبيه، وقيل هو لقب جدّه .)) **(1)**

---

(1) : المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي ، ابن الأبار ، الثقافة الدينية،2000م، ص145.

وابن أبي الخصال ينتمي إلى حي عربي هو غافق؛ وكان تجمهر الغافقين في الأندلس في شمال قرطبة ، وقد أشار ابن حزم إلى ذلك في جمهرة أنساب العرب :
((ودارهم معروفة في الجوف، في شمال قرطبة.))(1)

وفي النفح :((ومن غافق أبو عبد الله بن أبي الخصال الكاتب، وأكثر جهات شقورة ينتمون إلى غافق.))(2)

وفي مولده جاء في الذخيرة :

((وأسرة الكاتب من قرية (فَرْ غلّيظ) من جهة شقورة ، و شقورة تابعة لكورة جَيّان ، وكانت ولادته سنة 465هـ . في فَرْ غلّيظ. وفيها تلقّى علومه الأولى، وتردد منها على ما حولها من المدن للاستزادة من وجوه الثقافة والمعرفة، و لقي الشيوخ والأساتذة البارزين، وسرعان ما ظهر ونبغ وصار ذا شأن.)) (3)

- **مصادر ثقافته :**

تذكر الكتب التي ترجمت لابن أبي الخصال، أنه من أسرة موصولة بالعلم أصيلة فيه ، وقد انتقل الكاتب إلى قرطبة في مرحلة من حياته، فصار يقال فيه ((القرطبي)) .

وفي نتاجه النثري الغزير ما يشير إلى موهبته وثقافته ، وصِلَاْتِه بأهله وإخوانه وزملائه الكتّاب والعلماء والأدباء ، وببعض أولي الأمر ممن ذكر أسماءهم وصفاتهم في نتاجه.

---

(1) : جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم الأندلسي ، تح. عبد السلام هارون، دار المعارف مصر، 1962، ص238.

(2) : نفح الطيب من غصن الأندلسي الرطيب ، المقري التلمساني ، تح د. إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1968، ص294.

(3) : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ابن بسام الشنتريني ، تح. إحسان عباس، بيروت، 1978م،2،3،ص786.

ومن الأعلام الذين روى عنهم، وأخذ عنهم : ((أبو بحر الأسدي وأبو بكر بن الدّوس ، وأبو تميم بن بقنة، وأبو بكر غالب بن عطية ، وأبو بكر بن سابق الصّقلّي ، وأبو الحسن بن مالك اليعمري ، ولقي بالمرية أبا علي الصدفي فقرأ عليه ، وفيهم أبو عمران بن تليد ، وأبو عبد الله النفري المالقي ابن أخت غانم الأديب .....وغير هؤلاء كثير.)) (1)

وهم من أعلام الأدب ورجال الفكر في عصر الكاتب .

وقد روى عنه عدد من أعلام عصره مثل ابن بشكوال :

((ولابن أبي الخصال تاريخٌ حافلٌ في الخدمة السلطانيّة، وتشير الأخبار إلى حصوله على الجاه والرتبة ،وهو في ذلك كله كان رجل العلم والفكر والأدب نثره وشعره.))(2)

ترقّى الكاتب ابن أبي الخصال في الخدمة الديوانية ، فكتب لعلي بن يوسف بن تاشفين وغيره من أمراء المرابطين ، وقد انتقل الكاتب إلى فاس، ثم إلى الثغر الشرقي سرقسطة، ونجد له أخباراً في فاس، والجزيرة الخضراء، ومرّاكش وغيرها.

وتشير تواريخ الرسائل الصادرة عن ابن تاشفين بقلم ابن أبي الخصال، إلى طول مدة خدمته في دولة المرابطين .

وتنقّل الكاتب في المغرب والأندلس برفقة بعض أمراء المرابطين، متولياً الأعمال الإدارية والكتابية لهم، ومن المدن التي استقرّ فيها في الخدمة السلطانية، قرطبة، وبلنسية، وسرقسطة، و فاس وسبتة ...

---

(1) : قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، ابن خاقان ، تح. حسين خربوشي ، ج2،ط1، 1967 ، ص518.

(2) : الصلة ، ابن بشكوال ، الدار المصرية للترجمة ،القاهرة ،1966 ، ص 356 .

- عُمِّر ابن أبي الخصال طويلاً وفي سنة 540 هـ ، قتله البربر المصامدة الذين دخلوا قرطبة، بعد الفتنة التي حدثت في قرطبة، ويذكر لسان الدين بن الخطيب خبر وفاته يقوله :

((ولأبي عبد الله بن أبي الخصال ابن أخت نابه ، ومن أهل العلم ، قرّبهُ خاله إليه وزوّجَه إحدى بناته، وقد قُتِل هذا الشاب مع خاله حين هجم عليه جنود المصامدة فذهبا معاً سنة 540 هـ .)) (1)

- نتاجه النثري وآراء النقاد فيه :

اشتغل ابن أبي الخصال بالتأليف، وبرع في الكتابة الديوانية، وله بعض الشعر، ولكنه لا يروّي شعره مثل ما يروّي أو يتأنّى ويتأنق في نثره، وقد غلبت شهرته في النثر وعلا ذكره.

وقد ذكر له المقرّي في نفح الطيب، كتاباً اسمه : "سراج الأديب "وقال : إنه صنّفه على غرار كتاب النّوادر لأبي علي القالي، وزهر الآداب للحصري القيرواني.

- وله رسالة سماها: لمحة "البارق وقذف المارق" ، ردّ فيها على رسالة ابن غرسيّة التي فضّل فيها العجم على العرب. (2)

- وذكر له ابن خير ، كتاب "المنهج في معارضة المُبهِجْ ". (3)

ورسائل ديوانيّة وإخوانيّة كثيرة ، ومقامات وخطب ،وقد عارض بعض رسائل المعريّ.

وقد أشار الدكتور إحسان عباس في تاريخ الأدب الأندلسي إلى مجاراة ابن أبي الخصال لابن نباته في خطبه، وللمعرّي في (ملقى السبيل)خصوصاً، وللحريري في بعض مقاماته. (4)

---

(1) : الإحاطة في أخبار غرناطة ، لسان الدين بن الخطيب ، تح محمد عنان، ط2، القاهرة ، 1975م ، ص 516.
(2) : نفح الطيب ، المقرّي ، 3 ، ص184.
(3) : الفهرست ، ابن النديم ، دار الغرب الإسلامي ،2009 ، ص386.
(4) : تاريخ الأدب الأندلسي ، إحسان عباس ، ج2 ، بيروت ، ط7 ،1978، ص220.

عمل ابن أبي الخصال كاتباً ل (علي بن يوسف بن تاشفين) حين كان والياً على (غرناطة) ، وتنوعت رسائله فمنها الديواني ،والإخواني ...

وفيها أنموذجات من الخطب، وله رسائل في الشفاعة والتّوصية وله مقالات أدبيّة ونقدية، وله مقامات أيضاً ، حاكى فيها أسلوب (الحريري).

وهو أيضاً من الكتّاب الذين كتبوا رسائل (الزرزوريات) وقد أطال ابن أبي الخصال في صدر كلامه التحميدات والأدعية ، واقترح نقل اسمه من (الزرور) إلى (الهدهد)،وجعله هو المتكلم، ولم يعد الموضوع عنده شفاعة فحسب ،ينالها من رجل آخر ، وإنما أصبح الهدف فيها إظهار البراعة في التأليف ، والتفكه والسخرية. وهذا يشير إلى غزارة نثر ابن أبي الخصال وتنوعه .

قال عنه الزركلي في الأعلام :

((لم ينطلق اسم كاتب بالأندلس على مثل ابن أبي الخصال .....)) (1)

وقد ألّف ابن أبي الخصال رسائله وخطبه بقصد توجيهي تعلمي ، وكانت خطبه تتناقل ، ويخطب بها بعض الخطباء وحظيت بعنايةٍ واسعةٍ في زمانه، و بعناية أجيال جاءت بعده ، وكان الكتاب والمتدرجون في الخدمة الديوانيّة يقرؤونها ويحفظونها أيضاً.

- قال فيه ابن بسّام : ((وهو اليوم بحيث لا تشير الأصابع إلا إليه ، ولا تنطوي الأضالع إلا عليه .)) . (2)

- وجاء في النفح :

((وهل لكم في بلاغة النثر كالفتح بن عبيد الله...ومثل ابن ابي الخصال في ترسيله..؟)) (3)

---

(1) : الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، ج4 ، بيروت ، ط4 ،1979 .
(2) : الذخيرة ، 3، 2 ، ص786 .
(3) : نفح الطيب ، 2، 387 .

وقال عنه لسان الدين بن الخطيب : ((وكتاب ذي الوزارتين ، كالشمس شهرة ، والبحر والقطر كثرة ...)) (1).

وفي هذا إشارة إلى غزارة نتاجه الأدبي .

---

(1) الإحاطة ، 2 ، ص 540 .

- **السمات العامة لنثر ابن أبي الخصال :**

أولاً : توظيف التراث الأدبي والديني في موضوعات النثر :

1- الشعر العربي القديم :

غالباً ما نظر الباحثون الى الأدب الأندلسي على أنه مجرد صدى للأدب في المشرق ، من دون الإشارة الى الجوانب المضيئة في هذا الأدب والتي تجلت في التجديد والتوظيف المبدع للأدب المشرقي .

وقد رأى الدكتور مصطفى الشكعة ، عدم وجود تطوير يذكر في الرسائل الأندلسية في بداياتها : ((وإنّما ظلت تسير في ركاب قرينتها المشرقية ...)) (1) .

والحقّ أن الأدب الأندلسي تأثر بالأدب المشرقي في بداياته ; وهذا التأثير ليس من باب التبعية ، لأنّ الأدب الأندلسي هو جزء واستمرار للأدب العربي في المشرق ومسألة التأثر والتأثير حتمية وطبيعية ولا سيما في البدايات ، ثم جاء بعد ذلك أثر البيئة الأندلسية الجديدة ليطبع هذا الأدب بطابعه .

إن دارس النثر الأندلسي يدرك مدى تعلّق الأديب الأندلسي بتراث المشرق ، وقد حمل هذا النثر توظيفات راقية ، و واعية للتراث المشرقي في موضوعات النثر الأندلسي على اختلافها وتنوعها .

ونلحظ أن علاقة الكاتب بالتراث لا تقف عند التسجيل ، وإعادة الصياغة ، بل إن الكاتب يرتد إلى التراث لينطلق منه مزوّداً بالقيم التي يعتدّ بها في هذا التراث ، بعد تجريدها من آياتها وارتباطها بموقف معين ، والكاتب يرجع الى التراث تعبيراً عن إعجابه به ، ويلجأ إليه ليرفده بما يخدم أدبه. ويحمل التوظيف والاعتماد على معطيات التراث ، واستخدامها استخداماً فنياً إيحائياً ، أبعاداً رمزية قد تنقل المعنى الى جهة أخرى أو ضفة أخرى ولم يكن للأندلسيين قصب السبق في توظيف معطيات التراث

---

(1) : الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ، مصطفى الشكعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 3 ، 1973 م ، ص 72 .

فقد عرف التوظيف منذ القديم : ((فاستعارة النص التراثي من أقدم صور العلاقة التي تربط الكاتب بموروثه ، وعرف الشعر العربي منذ أقدم العصور صوراً عديدة لتضمين الشعراء لأشعار أسلافهم ... ، و أطلق نقدنا العربي على علاقة الشاعر بتراثه مصطلح السرقات الأدبية .)) (1)

وإن كثرة المصطلحات الحديثة لمعنى التوظيف وما يقاربها يخفف من حدّة مصطلح السرقات الأدبية ، على الرغم من أنها ظاهرة عرفها نقدنا العربي بجلاء ، ((وقد عمد الأدباء الى الموروث القديم يستلهمونه مدركين البعد الفني الذي يحققه التراث أيّاً كان ، وهو يشكل مطلباً فنّياً ، ولبنة عضوية من شأنها أن تسهم في بناء النص والإضافة إليه)) (2)

وقد عبّر الكاتب الأندلسي عن تعلقه بالتراث ، وإعجابه به في صور عديدة ، منها توظيف الشعر القديم في موضوعات النثر خدمة للمعنى وإثراء للفكرة التي يقدمها ودعماً للرأي الذي يسعى إلى تأكيده .

ومنهم من عمد إلى توظيف شطرٍ ، أو بيت شعري ، أو صورة ، أو معنى ، يدرجه في سياق الكلام المنثور شاهداً على الفكرة التي يريد التعبير عنها .

ويأتي إقبال الكاتب على الموروث القديم وتوظيفه من خلال إدراكه القيمة الأدبية الناتجة عن هذا التوظيف في سياق النثر ، وهو يعمد إلى ذلك واعياً مدركاً البعد الفني الذي يحققه توظيف مثل هذه الآلية في النص . وقد برزت هذه الظاهرة بصورة جلية في رسائل ابن أبي الخصال .

وفي رسالة ديوانية بعث بها ابن أبي الخصال إلى بعض الكبراء يعتذر عن دعوة وجهت إليه نجد الكاتب يوظف بيتاً للشاعر طرفة بن العبد ليعتذر عن الدعوة ويمدح المرسل إليه في آن معاً يقول ابن أبي الخصال: ((يا عمادي الأعلى ، وكبيري الموقّر المفدّى ، ومنيري الأشرق الأهدى ، الذي ينم على ضميره ما أبدى ، ويُحيي ما درس من

---

(1) : مجلة فصول ، توظيف التراث في شعرنا العربي المعاصر ، علي عشري زايد ، مج1،ع : أكتوبر ، القاهرة ،1980 ، ص 211 .

(2) :مجلة فصول ، توظيف التراث في شعرنا العربي المعاصر ، ص 211 .

آثار المروءة والندى ، ويدعو إلى مأدبةٍ حين انتَقر الناسُ الجَفلى (1)؛ لا زالت نارُك تُوقَد باليَفاعِ ، وتستنقذ السارين من أيدي الضلال والضّياع ...)) (2) إلى نهاية رسالته التي يذكر فيها : ((وإني - علم الله - لسريع الى ناديك ، سميع مناديك ، غير أن منزلي كما علمت - أو أعلمت - عورة ، ولهذه الأيام فعذري بادٍ ، وناديك لي نادٍ ، وبرك رائح وغادٍ...)) (3)

ولقد وظّف الكاتب ابن أبي الخصال بيت الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد (4)

نحن في المشتاة ندعو الجَفَلى لا ترى الآدب فينا ينتَقِرْ .(5)

في رسالته التي كتبها بغرض الاعتذار عن دعوة خاصة وجهت إليه، وهو في ردّه يجمع معنى الاعتذار عن الدعوة ، ومدح المرسل إليه بالكرم والإحسان ، وقد أفاد من بيت الشاعر الجاهلي في تأكيد المعنى الذي يريد ، والمناسبة بين المعنيين تفهم من سياق الحديث الذي جاء في مطلعه : ((وإنها لدعوة سعد ، وحبيب زار على غير وعد)) (6) وفي رسالة أخرى وجهها الكاتب ابن أبي الخصال يهنئ أحد الولاة بمناسبة توليه ولاية جديدة نجده يلجأ الى الموروث القديم في رسالته . وهو عندما يوجه النصح الى هذا الوالي بحسن استخدام الفيئ وصرفه ، يعتمد على بيت للشاعر (الحارث بن حلّزة) كان قدم فيه النصح لقومه بحسن استغلال الناقة قبل فوات الأوان ويقول لهم : إننا لا ندري متى تموت ، أو نُغزى فيذهب لبنها سدى يقول في الرسالة :

((يا عمادي الأعظم ، ومصادي الأعصم ، وردء استظهاري الأكرم

---

(1) : الجَفلى : من جَفَل اللّحم أي تقشّر ، وهو قلب الشيء وجفلت الطير عن المكان ، وانجفل القوم أي هربوا ، انظر لسان العرب ، مادة (جَفَل) .

(2) : رسائل ابن أبي الخصال ، تح د. محمد رضوان الداية ، ص98 - 99 .

(3) : رسائل ابن أبي الخصال ، ص 100 .

(4) : ديوان طرفة بن العبد، تح : درية الخطيب ، لطفي الصقال ، دمشق ، ط5 ، 1975م ، ص 65 .

(5) : النقر هو الضرب على الرحى ، ودعاهم النقرى ،أي دعوة بعضهم لبعض ، ودعوته تقراً ، أي خاصة ، والانتقار ، الاختيار ، اللسان ، مادة (النقر) .

(6) : رسائل ابن أبي الخصال ، ص 90 .

... كتبت - أدام الله عزّك - والقتاد ثمار ، والثمار غمار ، وعودُ الزّمان - بعودتك الحميدة - نُضار .

أجل ، لقد شب بعد الهرم ، وأعرب عن عهدٍ صريح الكرم ، وإنّ دهراً لبس رونق بهائك ، وملكاً شدّ باكتفائك ... لجدير أن تضحك رياضه وتفهق حياضُه ... ، فالحمد لله الذي أحيا الأعمال منك بزادانها ، من بعد ما ضرب على آذانها ، فشول الفيء تُكسع بأغبارها (1) وعُلب الحلب تملأ إلى أصبارها ، فهنيئاً لراعي الأمة ، وكاشف الغمّة ...)).

وقد أخذ المعنى من بيت الحارث بن حلّزة : (2) .

لا تكْسَعِ (3) الشَّوْلَ بأغبارها إنّك لا تدري مَنِ الناتجُ !

في هذه الرسالة يأتي المخزون الثقافي للكاتب متوافقاً مع المعنى الذي يريد ، وقد أفاد ابن أبي الخصال من معنى البيت في هذه الرسالة التي وجّهها إلى أحد الولاة يهنئه بالولاية الجديدة وينصحه بحسن استخدام الفيء وصرفه ، مستعيراً صورة من الصور القديمة وردت في بيت الحارث بن حلّزة مع تطويع القالب اللفظي الذي حمل شطراً كاملاً من بيت الحارث من دون الإشارة إليه ، وقد أجاد الكاتب في دمج الشطر في نثره بما يخدم الغرض ، وفي ذلك إظهار لبراعة الكاتب في توظيف الشعر في سياق النثر خدمة للمعنى وهو في كل ذلك لا يذكر اسم العامل ولا زمن يقينه ، ولا مكانه .

وفي رسالة أخرى يستهل الكاتب ابن أبي الخصال رسالته بتوظيف الوقفة الطللية ، ويطبق أحكامها الغنية بدءاً باسترفادها من أقدم أصولها المشرقية ، ومروراً بمراعاة موقعها في بدايات النص ،

---

(1) : رسائل ابن أبي الخصال ، تح د. محمد رضوان الداية ص 62-63 .

(2) : ديوان الحارث بن حلّزة، تح وجمع راميل يعقوب ، دار الكتاب العربي ،بيروت ، ط1 ، 1991 ، ص61 .

(3) : الشائلة من الإبل التي أتى على حملها سبعة أشهر فخفَّ لبنها والجمع شول ، وهي الناقة التي لم يبق في ضرعها إلّا شول من اللبن أي بقية . لسان العرب ، (شول) .
كسع الناقة بغُبرها : ضرب ضرعها بالماء البارد ، (اللسان ، كسع) .

ووصولاً إلى الهدف الذي رامه الكاتب من رسالته .

يقول مداعباً في مطلع رسالته :

((ألا عم صباحاً أيّها الطلل البالي (1) ، وأعزز عليّ أن أضرب هذا لودّك مثلاً ، وأدعوه - على قرب العهد - إلى عَجَب ، ولن يلبث الواشون أن يصدعوا العصا ، فسقى الله أبا الحسن (2) ، أيام صفائِك يسرّها ... الخ .(3)

وقد جاء استدعاء الطلل من الكاتب إشارة إلى الذكريات القديمة ، وتذكّر أيام الصفاء والصحبة ، والوقوف أمام النفس والمصير.

وفي رسالة أخرى لابن أبي الخصال ، وهي رسالة جوابية إلى أحد الفقهاء القضاة عن رسالتين وردتا إلى الكاتب من أحد ذوي الشأن لم يصرح الكاتب باسمه يقول فيها : ((.... وأما عودك لتلك الحال المأمولة ، والدولة المأنوسة المأهولة ، فالقدرُ فيها يهيل محسناً ، ويُديل منعماً ممعناً ، وإنها لدعوةُ سعدٍ ، وحبيب زار على غير وعدٍ ، وهذا حظٌ أدناه يؤذنُ بأقصاه ، وأولاه تومِئ إلى منتهاه ، والله ييمّنُ ذلك السّفَرَ ، ويبوّئك صورَ المجد أكبر أكبر بعزته ...))(4) ...الخ الرسالة .

في هذه الرسالة نجد الكاتب ابن أبي الخصال يوظف بيت امرئ القيس : (5)

وكنّا أناساً قبل غزوةِ قَرْمَلِ ورثنا الغنى والمجد أكبر أكبرا (6)

---

(1) : صدر بيت لامرئ القيس ، الديوان ، تح محمد أبو الفضل ، دار المعارف ، 1984م ، ص 27 .

(2) : لم يعرّف به الكاتب في رسالته .

(3) : رسائل ابن ابي الخصال ، ص 466-467 .

(4) : رسائل ابن ابي الخصال ، ص 88 – 89 .

(5) : ديوان امرئ القيس، ص 70 .

(6) : يصف الشاعر شرفه المتوارث القديم الذي لم يقدح فيه ذم ، ولا لصق به عيب قبل غزوة قرمل ، وهو ملك من ملوك اليمن ، كان قد غزا قوم امرئ القيس أو غزوه ، فنال منهم وظفر بهم .

وهو توظيف جزئي فقد أخذ جزءاً من البيت ، ولكنه دلّ على البيت كاملاً، ويشير إلى تعلق الكاتب بالشعر القديم وحرصه على الاستشهاد به مع اختلاف المراد من شطر بيت امرئ القيس .

فامرؤ القيس يفخر ((ورثنا)) بينما الكاتب ابن أبي الخصال يشير إلى الأمل : ((تومئ إلى منتهاه ، والله يمن على ذلك السفر ويبوئك صور المجد أكبر أكبر ...)) .

أي يجعلك في زيادة بعد زيادة ، وقد جعل شطر البيت جزءاً من نسيج جملته.

وتوشيح الرسائل بالشعر أمر مضطرد في نثر ابن أبي الخصال ، وقد يدرج الكاتب في نصه النثري ، جزءاً من شطر بيت شعري ، كأن يأخذ كلمة أو كلمتين دون التقيد بشطر البيت كاملاً ، وذلك بما يناسب الموضوع .

ففي رسالة له موجهة إلى ابن العربي يقول : ((وفخراً لا يرى ذو الفخر له متركاً ، فإن تأيّد ذلك فالنون تصول ، وعلى أسدة بن خزيمة الوصول، وإن كنت ذا نفرٍ ... لأسرّ بنسبةٍ)) (1)

فابن أبي الخصال يستعير كلمات من شطر بيت للشاعر العباس بن مرداس ، يخاطب فيه خفاف بن ندبة يقول فيه :

أبا خراشة اما كنت ذا نفرٍ فإن قومي لم تأكلْهم الضّبُعُ (2)

لقد استحضر الكاتب معنى البيت وحلّه ووظفه في سياق كلامه بما يناسب معنى النص الجديد .

وفي رسالة للكاتب ، في الوساطة ، وقد قصد على الدار صديق من ذوي الشأن يتوسط لديه في أمر رجل يحمل توصية من شخصية أخرى ، فوجده نائماً فاختصر المقصد في كلمات وأشار إلى الواقعة وحيث يقول:

---

(1) : رسائل ابن ابي الخصال ، ص188 .

(2) : ديوان العباس بن مرداس السلمي، جمع وتحقيق يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة بيروت ، 1991 م ، ص 106 .

((وانثنيت بغلّتي عن ذلك النديّ ، وتركت راحتك في سردها ، وعينك لا أرقت ! مستمتعة بَبَرِدِها ، متلفعة بالسّنة وبُرْدها ، وتخطّيت محلك إلى ما وراءَهُ ، وعقدت شوقي إزاءه ، لترجعني عليك الرواجعُ .))(1)

يشير الكاتب إلى أنه لم يشأ أن يوقظ الشخص الذي قصده من أجل الوساطة ، واكتفى بالوصف ، معبراً عن المقصد المراد ، وقد نثر في رسالته بيتاً للشاعر قيس بن ذريح : (2)

وأرمي إلى الأرض التي من ورائكم

لترجعني يوماً عليك الرّواجعُ .

ولابن أبي الخصال رسالة كتبها لأبي محمد بن القاسم(*) يرد فيها عليه في رسالته التي فضل فيها بديع الزمان الهمذاني على أبي إسحق الصابي ، حيث انتصر الكاتب للصابي وفصل في ذلك واحتج لآرائه مورداً شطر بيت لجرير:

((فاتقاهم رسول الله _ صلّى الله عليه وسلّم _ ، بأندادهم ، ورماهم من صميم عترته بأعدادهم ، فعضّوا على النواجذ عضّاً ، وقرعَ النّبع بعضه بعضاً ، وقد قال مهلهل ما قاله في بُجير وأمِنَ مِنَ القَوَدِ قاتلُ الزُبير ، وطال على القِصَرِ عُمْر عُمير ، ويَنشد في مثله :

... فغضّ الطرف إنك من نمير(3) !)) (4)

وفي الاعتماد على معطيات التراث والاستشهاد بالشعر ، يستشهد الكاتب بالشعر العباسي ، وفي رسالة تعزية إلى الوزير أبي محمد بن القاسم ،

---

(1) : رسائل ابن أبي الخصال ، ص 60

(2) :قيس بن ذريح ، الديوان ، تح عفيف نايف حاطوم ، ط1 ، دار صادر، بيروت 1998 م ، ص 62

(3) : شطر بيت لجرير ، الديوان، تح نعمان مجد أمين ، دار المعارف ، القاهرة ،ط 3 ، 1986 م

(4) رسائل ابن ابي الخصال ، ص 144 – 145

(*) من آخر ملوك الطوائف انتهى حكمه عندما استولى يوسف بن تاشفين أمير المرابطين على الحكم وأنهى معظم دول الطوائف .

نجده يأخذ من شعر المتنبي ويوظفه دعماً وتقوية لما يطرح من آراء وأفكار يقول :

((مثلُك – ثبّت الله فؤادك ، وخفّف عن كاهل المكارم ما هاضك (1) وآدك، يلقى دهره غير مكترث ،، (2) ، وينازله بصبر غير منتكث ، ويبسم عند قطوبه ...)) (3)

وقد أخذ معنى بيت المتنبي .

لا تلق دهرك إلّا غير مكترثٍ

ما دام يصحب فيه روحك البدنُ

ووظفه في دعوة الوزير إلى الصبر والتحمل .

وفي رسالة أخرى له في التهنئة وجهها الى أحد العمال لم يذكر اسمه ليستعين ببيت لأبي نواس يقول في الرسالة :

((وقد كنت – علم الله – من هذه الأعمال التي رُميت بها متفادياً ، ونحوك رائحاً وغادياً ، مستشعراً بك دعةً وسكوناً ، واستناداً إليك وركوناً ، ... ولا أعدلُ بالسلامة عِلْقاً ثميناً... ((ولا أذود الطّير عن شجرٍ))(4) ، قد بلوته مرّ ؛ فلم أجد إلى ما رمته سبيلاً ، ولا عدمت من هذا الوالي – أيّده الله – قبولاً ....)) (5)

وقد أخذ شطراً من بيت لأبي نواس ليعبر عن تفاؤله بهذا العامل الجديد وأمله في التقرب منه ، والبيت هو :

لا أذود الطير عن شجرٍ قد بلوت المرّ من ثمره !

ويأتي الاستشهاد بالشعر الأندلسي نادراً في نثر ابن أبي الخصال ومن

---

(1) : هاضه : كسره بعد الجبور .
(2) : المتنبي ، الديوان ، شرح وتح عبد الرحمن البرقوني ، دار بيروت د.ت ، ص 668 .
(3) : رسائل ابن أبي الخصال ، ص 624 .
(4) : رسائل ابن أبي الخصال ، ص 64.
(5) : أبو نواس ، الديوان ، تح فوزي العطوي ، بيروت ، 1980م ،ص 299 .

أمثلة ذلك ما جاء في رسالة جوابية له موجهة إلى صديق :

((فلله نضرةُ هبوبها ومسراها ، و يا نعمها ريحاً ما أحظرها وأسرها ، تنفح بالمسك يمينها ويُسرها ، ألذّ في الأجفان من سنة كراها .))(1)

فالكاتب يمدح صديقه بصفات حسنة ، امتلكها و استحق بها رفعَة الشأن ، اعترف بها الجميع ، فله المحبة والإخلاص ، وله المكانة الأدبية التي يُحسدُ عليها ، فقد ترك أثراً طيباً في النفوس ، كرائحة المسك التي تضوعت في كل الجهات . وجملة الكاتب :

((ألذّ في الأجفان من سنة كراها)) مأخوذة من شعر لابن عمّار الأندلسي في مدح المعتضد بن عبّاد حيث يقول :

أندى على الأكباد من قطر النّدى

وألذّ في الأجفان من سنة الكرى (2)

فقد حلّ البيت ونثره في سياق مديحه موظفاً إياه بما يلائم الموضوع .

ويمكن القول إن :

الموروث الأدبي حظي بعناية كبيرة في نثر ابن أبي الخصال على تنوع الموضوعات ، فقد وجد في هذا التاريخ الأدبي بأحداثه وشخصياته ، ما ينسجم مع نصوصه ويغني الحالة التي يجسدها الكاتب في كل مجالات الحياة.

وقد وجد الكاتب في الرموز الأدبية ما يسعفه في التعبير من خلال ، استيعاب هذه الرموز ونقلها إلى الواقع بصورة جديدة بما يخدم النصوص النثرية شكلاً ومضموناً في محاولة للمزاوجة بين الواقع والتراث ، باعتبار الأخير جزءاً من الواقع :((فالماضي يسهم في تكوين النص الجديد والمضامين التراثية ليست مجرد معلومات تحشى بها النصوص

(1) : رسائل ابن ابي الخصال ، ص 178 .
(2) : ديوان ابن عمار الأندلسي ، تح صلاح خالص ، بغداد ، 1959 ، ص 190 .

والكتابات النثرية وإنما هي إثراء للنص ، تحفز المتلقي على التفكير في مغزى استدعاء التراث ، وعلاقته بالنص الجديد . وهو أمر يدل على سعة ثقافة الكاتب واطّلاعه ، وعنايته بالأدب القديم وتعلقه به)) (1) .

ونلاحظ أن الشعر القديم يحتل المرتبة الأولى في التوظيف في نثر الكاتب وقد أبدع في توظيفه في موضوعات متعددة ، فالمزج بين النثر والشعر تقليد فني يحرص الكتاب الأندلسيون عليه ويكثرون منه ، لذا لجأ الكتاب إلى الشعر مضمّنين إياه نثرهم الفني ، تدعيماً لرأي ، أو إيضاحاً لمعنى أو مدّاً لنَفَس .

ونجد أن ابن أبي الخصال قد نوّع في توظيفه بين الشعر الجاهلي والعباسي وقليلاً ما أخذ من الشعر الأندلسي .

2- القرآن الكريم :

لقد ظهرت أصناف العلوم والثقافات التي عرفها كتّاب النثر في الأندلس في نتاجهم الأدبي ، ووظّفوها في نثرهم بصورة واعية ومقصودة فالكاتب الأندلسي يستلهم التراث ويستمد منه لنقل أفكاره ورؤاه .

ويعد توظيف الموروث الثقافي عملية تداخل وتمازج بين النصين ، بما يتناسب مع رؤيته وتجربته ، فهو عملية استحضار واعية لمواد التراث واستخدامها رمزاً لحمل ما يريده الكاتب للتعبير عن حوادث وإشكالات معينة .

وهذا التمازج الذي يعمد إليه الكاتب ، يعطي النص الجديد قيمة تراثية محببة لدى المتلقي والكاتب ، ((فتأخذ المادة التراثية حينئذ من معطيات الحاضر وأحداثه ، ويضع الحاضر ضمن لحمة واحدة من أحداث النص وصياغتها ، لتعبر في النهاية عن نفسٍ حضاري واحد .)) (2)

---

(1) الحوار الأدبي بين المشرق والأندلس أيمن محمد ميدان ، الإسكندرية ، د.ت ، ص 93 .

(2) التراث والتجديد في شعر السياب ،عثمان حشلاف ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص 19 .

ويشكل استحضار التراث مظهراً من مظاهر إنتاج النصوص وتناسلها ،

وهذا يعني أن القارئ ينبغي أن يكون على معرفة بالنصوص التي تتداخل و تتعالق حتى يتحقق تفاعله مع النص الجديد .

إن هذا الاستحضار يشير إلى علاقة النص الجديد بنصوص أخرى ، قد مارست تأثيراً مباشراً ، أو غير مباشر على النص الأصلي .

فالكاتب قد يستحضر النص الأصلي كما ورد بلغته ، وقد يلجأ إلى التلميح والإيماء والإشارة أو يأخذ بعض العبارات ويوظفها بصورة غير مباشرة في نصه الجديد .

وهذا التوظيف يعتمد على فهم المتلقي ، وتحليله النص ، وتلك المصطلحات تدخل ضمن سياق واحد يخدم النص ، لمصلحة الكاتب والقارئ وتعد المصادر الدينية من أبرز الظواهر التي نرصدها في نثر ابن أبي الخصال فقد اعتمد على الموروث الديني في نثره.

ومن أبرز المصادر الدينية التي وظفها الكاتب في نثره ، القرآن الكريم بما فيه من قصص ، وبلاغة وحجة قوية لدعم الآراء والأفكار التي يعرضها الكاتب فقد شكل القرآن الكريم مصدراً من مصادر الإلهام لدى الأدباء والكتاب و يستمدون منه إمكانيات فنية هائلة ، من خلال تطويع النص الديني لخدمة الفكرة أو الموقف الذي يريد الكاتب التعبير عنه وقد كان للقرآن الكريم أثر كبير في الأساليب النثرية ، وهو لدى عامة الكتّاب مثال للفصاحة والبيان ينهلون منه ما يدعم أقوالهم ، ويقوي معانيهم وقد يأتي الاقتباس من القرآن الكريم على وجهين :

" أولهما إيراد الآيات بصيغتها ولفظها مع الإشارة إلى ذلك النص النثري ، وثانيهما إيرادها دون النص عليها بصيغتها . " (1)

وقد لجأ بعض الكتاب إلى أخذ ألفاظ معينة من القرآن الكريم ، وتوظيفها

(1) أدب الرسائل في القرن الخامس الهجري ، نوري حمودي القيس بيروت ، ط2 ، 31986 ، ص 327

في النص بما يخدم التركيب مع إجراء بعض التحويرات على النص القرآني بما يجعله ملائماً للخطاب الأدبي دون الإشارة المسبقة لقوله تعالى . ومن أمثلة ذلك ما جاء في رسالة لابن أبي الخصال يعزّي فيها أبا الوليد محمد بن أحمد بن رشد في ولد له توفي ، يقول فيها :

((... و يا صُنع الله عاقِدْهُ لزاماً ، وحالِفْه دواماً ؛ فقد أصبح للمتقين إماماً ، وصدراً في الذين إذا مرّوا باللّغو مرّوا كراماً .)) (1) .

فالكاتب ابن أبي الخصال يدعو لأب الفقيد بالصبر على ما أصابه ، بعد موت ابنه ، ويعترف له بأنه صاحب أخلاق وعقيدة ، وأصبح إماماً للمتقين .

موظّفاً الآية الكريمة :

والذين لا يشهدون الزور وإذا مرّوا باللّغو مرّوا كراماً (2) ، وقد مزج الآية الكريمة في جملته حتى أصبحت جزءاً من النص .

وفي مواضع أخرى يلجأ الكاتب ابن أبي الخصال إلى القصص القرآني ، وقد كثر توظيف القصص القرآني في نثر الأندلسيين بشكل عام ، لما يحويه من إشارات بعيدة وقريبة تخدم أفكار الكتّاب ومقاصدهم وقد جاء توظيف القصص القرآني على سبيل التدليل والاستشهاد .

3- توظيف الحديث الشريف :

ويظهر الأثر الديني في نثر ابن أبي الخصال أيضاً من خلال توظيف الحديث النبوي في سياقات متعددة وفق رؤية الكاتب

ويعدّ الحديث النبوي الشريف مصدراً خصباً لكثير من الأدباء ، يقتبسون معانيه بما يخدم سياق نصوصهم ، وقد أدرجت الأحاديث النبوية في نتاج كثير من الناثرين في الأندلس ، من خلال ذكر نص الحديث كاملاً، أو الإشارة

---

(1) رسائل ابن أبي الخصال ، ص 97 .
(2) الفرقان ، 72 .

إليه بعبارة ، أو اقتباس جزء منه فقط بما يتناسب مع مضمون النص النثري ويدعمه وفق رؤية الكاتب .

وتوظيف الحديث في نثر ابن أبي الخصال يتعدد فقد يرد الحديث بنصه الكامل ، أو بجزء منه أو قد يرد معنى ومضمونه العام وقد يشير إلى ذلك بذكر الحديث وروايته ، أو ذكره في سياق النص النثري دون الإشارة إلى ذلك وإدراج الحديث ضمن كلام الكاتب بما يناسب الموضوع ، أو يدلل على صحة القضية التي يعرضها النص .

ففي رسالة لابن أبي الخصال إلى المقام النبوي يقول :

((إلى الرؤوف الحكيم ، الرسول الكريم ...و خطيبُ الأنبياء ، وإمامهم في اليوم المشهود ، الذي جعلت له الأرضُ مسجداً و طهوراً ...و أُنزلِ عليه الفرقان هدى ونوراً .)) (1)

لقد وظّف ابن أبي الخصال في رسالته هذه ، نصوص عدد من الأحاديث الشريفة ، فقوله : ((خطيب الأنبياء ، وإمامهم في اليوم المشهود)) مأخوذ من قول الرسول الكريم (ص) : ((وأنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا)) (2)

وقد استدعى الكاتب قول الرسول الكريم أيضاً : ((وجُعلت لي الأرضُ مسجداً طهوراً .)) (3) في سياق تعظيم مقام النبي (ص) .

لقد وجد الكاتب في النص الديني مادة غنية ومتنوعة ، تثري تجربته ، وتخدم موضوعاته ، وتدعم أفكاره مع الإشارة إلى أنّ اعتماد ابن أبي الخصال على الحديث النبوي الشريف جاء في سياق الوعظ ، وأكثر ما ورد في رسائل التعزية .

وفي رسالة كتبها ابن أبي الخصال إلى الفقيه القرطبي أبي الوليد بن رشد

---

(1) : رسائل ابن أبي الخصال ، ص 362 .

(2) صحيح الجامع الصغير ، جلال الدين السيوطي ، جـ 1 ، ط 2 ، تح ،محمد الألباني ، بيروت ،1979 م ، ص 439 .

(3) صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، أبواب استقبال القبلة ، 427

معزياً إياه في وفاة ولدٍ له نجده يقتبس من الحديث الشريف ، ما يناسب مقام التعزية من الحثّ على الصبر عند الابتلاء والزّهد في الدّنيا ، يقول:

((... ثم تكرُّ كرّة فيكون انجعافها (1) مرةً ، قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : ((وإذا أراد الله بعبده الخير عجّل له العقوبة في الدنيا ، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة ...))(2)

و نجد في الرسالة ذاتها اقتباساً لمعنى حديثٍ نبويٍّ آخر : ((مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيئها الرياح تصرعها مرة وتعدلها أخرى ، حتى يأتيه أجله ، ومثل الكافر مثل الأرزة المجذية على أصلها لايفيئها شيء حتى يكون انجعافها مرةً واحدة)) . (3)

ويظهر الأثر الديني في الخطب التي يحض فيها على القتال والدفاع عن الأندلس وقد تناقل الناس خطبه وحفظوها لما فيها من وعظ وإرشاد، ومن خطبة له حضّ فيها على الجهاد نجد الأثر القرآني واضحاً يقول فيها :

((الحمدلله الذي لا تعدّ سوابق نعمه ، ولا تُحدّ علائقُ عِصَمِهِ ، ... من رضي حتمه فمن السّعداء، ومن سخط حُكمه ((فليمدد بسببٍ إلى السماء)) (4)

أحمده حمد مؤمنٍ بلقائه ، .. وهو المالك ويرى أن كلّ شيءٍ – غيرَ وجهه – هالك (5) ، ... إن أبلغ الموعظة وأولاها بدرك المطلوب كلام علّام الغيوب ، .. ((وإذا سألك عبادي عني فإني قريبٌ)) (6) ، وقال ربكم : ((ادعوني استجب لكم)) (7) ...)) (8) الخ .

---

(1) : انجعافها : اقتلاعها – نهايتها .
(2) : صحيح البخاري 7466 .
(3) : مسند أحمد ، 6: 386 ، رواه كعب بن مالك وهو موجود في سنن الترمذي ، باب الصبر على البلاء ، 4 ، 27 .
(4) : الحج ، 15 .
(5) : اقتبس من الآية الكريمة ، ((كل شيء هالكٌ إلا وجهه)) ، القصص ، 28 .
(6) : البقرة ، 2 .
(7) : غافر ، 40 .
(8) : رسائل ابن أبي الخصال ، ص 529 .

وهو في هذه الخطبة يدعو إلى ضبط الأمور في الأندلس ، والاستعانة بأهل الرأي والمشورة والاستعداد للعدد ، مستشهداً بآيات من الذكر الحكيم . والقصص التي تحدثت عن الأمم التي غبرت واندثرت .

4 – توظيف المثل :

تمتلك الأمثال قيمة كبيرة ومدلولاً واسعاً ، لشيوعها بين الناس ، واتخاذها صياغة لفظية محددة ، وتركيزها على التهذيب والتعليم في أغلب الأحيان، وحملها كثيراً من المعاني واستثارتها كثيراً من الإيماءات ، وتجسيدها كثيراً من التجارب والخبرات الإنسانية العامة ، ولقد شغف العرب بهذا اللون من القول ، فشاع في كلامهم وكثر في تراثهم . وجاء توظيف المثل في النثر العربي في الأندلس واسعاً كبيراً ، واستخدمه الكتّاب في نصوصهم النثرية ، فهو مادة تراثية تزيد جمالية النص الأدبي وتعطيه الصدق . ولقد تنوع استخدام المثل في نثر الأندلسيين ، فمنهم من أخذه كاملاً بلفظه ومعناه ، وذلك لقرب معنى المثل من المعنى الذي يريد الكاتب إيصاله ، ومنهم من اختار بعض الألفاظ من الأمثال السائرة والمعروفة ، ونلمس هذا التوظيف في نثر ابن أبي الخصال الذي يستدعي المثل في كثير من رسائله ، وفي رسالة إخوانية جوابية لابن أبي الخصال موجهة إلى أحد أصدقائه يخبره فيها بوصول رسالته يقول فيها :

((حبذا منتماك ! لقد ذكّر جواراً ، وحرّك من عهدنا الماضي حُواراً لا جَرَمَ ، إن عهدي لك ناضرٌ ، وإنّه به على الغيبة القصّية حاضرٌ .)) (1)

في هذا النص :

يستحضر الكاتب ابن أبي الخصال في رسالته الجوابية جزءاً من المثل

القائل : ((حرّك لها حوارها تحنُّ .)) (2) . موظفاً المثل في رسالته في

---

(1) : رسائل ابن أبي الخصال ، ص 416 .
(2) : العسكري ، جمهرة الأمثال ، جـ 1 ، ص 100 .

التعبير عن سعادته برسالة صديقه التي أعادت له ذكريات الماضي .

وقد يلجأ الكاتب إلى تحوير المثل بما يخدم سياق النص النثري ، ويكون التحوير عادةً في معنى المثل ، أو في بعض كلماته ، ويحمل التحوير مدلولات واسعة في النص الجديد ، فيستخدمه الكاتب في موقف مشابه لموقف المثل الأصلي .

ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في رسالة له على لسان علي بن يوسف بن تاشفين يقول فيها :

((فكتبت إليه مستدعياً من كلامه ما أثبته في الديوان ، وأنبته في زهر بستان ، ... فكتب إليّ مراجعاً ، الحَذِرُ أعزّك الله يؤتى من الثّقة .. وأنا بنفسي أعلمُ وعلى مِقدار أحرص و أحزم ، والمعيدي يسمع به لا أن يُرى ، وإن وردت أخباره تَثْرى .)) (1) .

لقد حوّر الكاتب مثلين لفظاً لا معنى وهما : ((من مأمنه يؤتى الحذر)) ، والمثل ((أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه)) ، فابن أبي الخصال حاول الذهاب للأمير ولكنه شغل عنه ، فأرسل إليه رسالة ، وقام باستدعاء مثلين معروفين ليدلل على خوف الأمير من ثقاته على الرغم من حرصه .

واستدعى المثل الثاني ليخبرنا : أن السماع بالأمير أفضل من رؤيته ، ليس تقليلاً من شأنه وإنما هو الحرص والحذر منه .

وهناك شواهد كثيرة في نثر ابن أبي الخصال تدل على أن المثل حظي باهتمام كبير لديه وجاء بصيغ متعددة أعادت روح المثل من جديد بما يتناسب والموقف الذي يتحدث عنه الكاتب .

---

(1) : رسائل ابن أبي الخصال ، ص369 .

ثانياً: التأثر بمذهب المشارقة في التأليف :

شهد النثر الأندلسي تطوراً كبيراً في القرن الثالث الهجري ، نتيجة التطور الثقافي والأدبي والحضاري الذي وصلت إليه الأندلس ، وكانت الرحلة بين المشرق و المغرب لا تتوقف ، وقد تأثر كتّاب الأندلس بأساليب النثر المشرقي ومذاهبه الفنية التي عرفت آنذاك ، وأفرد الأندلسيون وزيراً خاصاً للإشراف على ديوان الرسائل ، التي ازدهرت في القرن الخامس الهجري وظهر أثر الكتّاب المشرقيين من مثال عبد الحميد الكاتب ، والجاحظ وغيرهم في أساليب الكتابة الأندلسية واستفاد الكتّاب في الأندلس من تقاليد الكتابة وشروط الكتابة ، وكان الأدب المشرقي هو المصدر الذي يتطلع إليه الأديب الأندلسي في طرائق التعبير ، مع محاولة التجديد وإثبات الشخصية الأندلسية التي تفرضها ظروف البيئة الجديدة وشعور الأندلسي باستقلال شخصيته .

ومن هنا فقد انعكست ثقافة الأديب الأندلسي في نتاجه بصورة مقصودة وواعية بما يخدم تجربته الأدبية .

والكاتب ابن أبي الخصال ينتمي إلى عصر المرابطين ،وهي مرحلة نضج فيها النثر . وكانت المؤلفات المشرقية تصل إلى الأندلس عن طريق التبادل الثقافي بين المشرق والأندلس ، وظهر التأثر بأسلوب المدارس المشرقية من أمثال مدرسة الجاحظ وسهل بن هارون وعبد الحميد الكاتب ... وغيرهم في أسلوب الناثرين في الأندلس :

((وكانت كل مدرسة لها أتباع يسيرون في نهج كتاباتهم على نهج سابقيهم من المشارقة ، ويوازونهم من حيث الألفاظ والجمل والأفكار ، ويلتزمون بالسجعة وبعضهم كان يخالف ذلك)) (1)

وقد حاول الكاتب الأندلسي إعادة صياغة الأفكار والمضامين ، وإعادة تشكيل بنائها الفني وتحويره بأسلوب جديد ، واتسعت المعارضات الفنية لمؤلفات المشارقة ، ومما ساعد على ذلك ، تعلق الأندلسيين بالمشرق وحب المضاهاة

(1) : الأساليب النثرية في الأدب العربي ، كمال اليازجي ، دار الجيل ، 1986 ، ص 149 .

وإثبات الذات ، وكثرة الرحلات المتبادلة بين المشرق والمغرب ، مما أثرى مضامين الأدب الأندلسي وأشكاله، فقد حظي النثر الفني المشرقي بعناية فائقة لدى كتّاب الأندلس و تأثروا به وعارضوا كبار أعلام المشارقة في النثر ، بصورة تظهر قدرتهم على المحاكاة ، والرغبة في التميّز والتفوق على المشارقة . وقد عارض الأندلسيون مجموعة من أعلام النثر المشرقي ، الذين كان لهم أثر واضح لدى كتّاب الأندلس . مثل الجاحظ ، والمعري وبديع الزمان الهمذاني وسهل بن هارون .....

ونال الأدب المشرقي حصة وافرة في موضوعات متنوعة كتب فيها الأندلسيون ، وكان كل جديد يطرأ على نثر المشارقة سرعان ما يجد طريقه إلى الأندلس ، ويترك صداه في فنون النثر الأندلسي (1) ويظهر التأثر بمذهب المشارقة عند ابن أبي الخصال في نتاجه النثري في رسائله وفي مقاماته أيضاً ولم تنحصر عناية الكاتب بالنثر المشرقي والتأثر به عند حدّ الاستسلام لبعض السمات الفنية الطاغية عليها أو بعض المضامين المميزة له، بل تخطى ذلك إلى المحاكاة الناضجة،ومعارضة بعض نماذج النثر المشرقي وقد اتكأت المعارضة على عنصري : المماثلة والمقابلة ، وقد حظي بديع الزمان الهمذاني بمكانة عند الكاتب تجلت عبر صور متعددة ، فقد عارض ابن أبي الخصال ((ملقى السبيل))(2) للمعرّي ، وهي رسالة زهدية أتى فيها المعرّي بجملة مواضيع يبتدئها بكلمات نثرية على حروف الهجاء ، ثم يأتي بمضمونها شعراً وهي في غاية الانسجام .

وتتفق رسالة ابن أبي الخصال مع رسالة المعرّي من حيث الفكرة والمضمون، فهي تدور حول الزهد في الدنيا بسبب التقدم في العمر واقتراب الأجل ، والرجوع إلى المبادئ الدينية ، والتمسك بالفضيلة وهناك تشابه كبير بين الرسالتين من حيث الالتزام بالترتيب الهجائي لفقرات الرسالة فقد التزم ابن أبي الخصال بما التزم به المعرّي تماماً ، فبدأ بحرف الألف وانتهى بحرف الياء موظفاً الشعر خلال حديثه النثري ، كما فعل المعرّي في رسالته

---

(1) : الأدب العربي في الأندلس ، عبد العزيز عتيق ،دار النهضة ،1995م ، ص 434 .

(2) : رسائل البلغاء ، محمد كرد علي ، ط4 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، 1954 م ، ص 214- 230 .

مع التزام الفقرات المسجوعة بنفس قافية الفاصلة ، والأبيات الشعرية التزمت بفواصل الفقرة النثرية نفسها، بحيث إذا كانت فواصل الفقرة النثرية تنتهي بحرف الألف ، جاءت قافية الأبيات بعدها تنتهي بحرف الألف أيضاً ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في رسالة ابن أبي الخصال :

((غرّتها النّهاب ، و دَبَغْت وقد حَلِمَ الإهاب ، ربّ مهيبٍ لا يُهاب ، ومريدٍ أحرقه الشّهاب ، ...

غرّتك يا مغرورة النّهابُ دَبَغْت لمّا حَلِمَ الإهابُ

رُبَّ مهيبٍ ويْكِ لا يُهابُ ومارِدٍ أحرقَهُ الشّهابُ (1)

فجاءت قافية الفاصلة مشابهة للقافية الشعرية ، ويذهب "الكلاعي " إلى أن الكاتب كثيراً ما يضمّن في رسائله أشعاره ، وأشعار غيره ، فكان إذا ضمن أشعاره يوافق بين قافيتها وبين السجع الذي قبلها ليُعلِم بذلك أن الشعر له.(2)

- يحاكي الكاتب ابن أبي الخصال أسلوب المعرّي في التأليف ، فهو يأخذ الآيات القرآنية محوّرة ويوظفها في رسالته ،كما فعل المعري الذي أخذ أجزاء من آيات قرآنية ووظفها في رسالته ((ملتقى السبيل))، واعتمد ابن أبي الخصال على الجناس التام والناقص ، توافقاً مع رسالة أبي العلاء المعرّي ، وقد نهج ابن أبي الخصال الأسلوب ذاته في تقسيم رسالته ، ومعانيه التي تنتهي بها القافية ، ومن حيث عدد الأبيات الشعرية وتناسبها مع القطعة النثرية . وهو في رسالة أخرى له يحاكي أسلوب الهمذاني في رسائله ، فهو يكثر الأدعية في مفتتح الرسائل ، ويطيل العبارات والجمل كقوله في رسالة موجهة إلى أبي عامر الضبّي يعزيه في بعض أقاربه: ((أحسن ما في الدّهر عمومه بالنوائب ، وخصوصه بالرغائب ، فهو يدعو الجفلى إذا ساء ، ويختص بالنعمة إذا شاء .....))(3)

ويظهر تأثر الكاتب ابن أبي الخصال بأسلوب أعلام النثر في المشرق ،

---

(1) : رسائل ابن أبي الخصال ، ص 371 .
(2) : إحكام صنعة الكلام ، محمد عبد الغفور الكلاعي ، تح د. محمد رضوان الداية ، بيروت ، 1985م ، ص 62 .
(3) : رسائل ابن ابي الخصال ، ص 381 .

وترسّله يحاكي مذاهب المشرقيين في التأليف ، ويمزج بينها . فهو في رسائله يحاكي طريقة الجاحظ في تطويل العبارة ، والامتداد بها إلى أقصى ما يمكن أن تستوعبه من الأوصاف والإضافات ولوازم العطف .

ونجد ذلك واضحاً في رسالة أرسلها إلى صديقٍ له ، سعى بينه وبين الكاتب ساعٍ بكذبٍ وزورٍ ، يلجأ فيها ابن أبي الخصال إلى تطويل العبارة بقصد التبرير وتوضيح ما يدور في نفسه يقول :

((ليس الودّ ــ أعزك الله ــ بتزويق اللسان ، ولا تنميق البنان ، ولا الشأن في رويّة مكيثة ، ولا بديهة حثيثة ، ولا في أساطير في الصحف مبثوثة ، وإنما ما وقر في الفؤاد ورسخ في الاعتقاد.)) (1)

وهو في رسائل أخرى يحاكي طريقة ابن المقفع في تطويع اللغة لتستوعب أدق خلجات النفس وخطرات العقل . ومن ذلك رسالة له ، أرسلها إلى صديق له يشغل منصب كاتب سلطاني يوصيه فيها برجل يدعى ((ابن السّراج)) ، وهو في كل ذلك يعتمد صيغة الترسّل التقليدية في نثره ، ويلجأ إلى الدعاء في مفتتح رسائله ، استمالة للقلوب وتقرّباً إلى من يختصه بالرسالة من الوزراء أو الأصدقاء ويخصّ ممدوحه بأفضل الصفات ويقول :

((فكيف وله العهدُ الكريم ، والودّ المقيم ، والأذِمّة التي تروي وتُسيم ، وذلك معتقدي في كلّ من يتوسّلُ بجلالك ، ويتمسّك بحبل من حبالك .))(2)

والكاتب في محاكاته لأعلام المشارقة في الترسل ، إنما يعكس إعجابه بأسلوبهم ، كما يظهر هذا التأثر ثقافة الكاتب وقدرته على تطويع مخزونه الثقافي بما يخدم الغرض والموضوع الذي يتناوله في ترسله بعيداً عن الحشو والتكلف ، وتغلب الألفاظ الدينية على أسلوب ابن أبي الخصال في الكتابة ، فهو يفتتح الرسائل بالأدعية ويختتمها بعبارات التعليق على المشيئة ، وتفويض الأمر إلى الله ، ويحمل هذا الأمر في خلفيته تعظيماً للمرسل إليه فهو يجعل مشيئته بعد مشيئة الله تعالى ، وفي ذلك من التقدير والتعظيم ما فيه،

---

(1) : رسائل ابن أبي الخصال ، ص 73 .
(2) : رسائل ابن أبي الخصال ، ص 83 .

يقول ابن أبي الخصال :

((وفي سبيل الله صدوره وعواقبه : فرأيك في النشاط وحسن الانبساط . ولن يعدم مني – إن شاء الله -إنجازاً يرضاه ، واستبداداً يأتي على هواه ، ورأياً موافقاً لما تراه ويراه ، إن شاء الله .)) (1)

ورسائل ابن أبي الخصال زاخرة بالأدعية ، وهو يعتمد صيغ الترسل التي اعتمدها المشارقة كالدعاء في مفتتح الرسائل بالتأييد وطول البقاء ، والتوجه إلى الممدوح بأفضل الصفات ، وهي في معظمها صفات تقليدية .

ثالثاً: التنويع بين النثر والشعر في النص النثري الواحد :

جاء نثر ابن أبي الخصال تجسيداً دقيقاً لبلاغة عصره ، فقد كان معاصروه يشددون النكير على من يتقعر في لغة ، أو يغرب في أسلوب ، وقد صاغ نثره عامة بلغة يسيرة وجاءت مفرداته واضحة وسهلة بلا ركاكة ، جزلة دون إغراب ، قادرة على نقل تجربة كاملةً ورصد ما يريد تقريره من معان و آراء ومردّ ذلك يعود إلى تأثير البيئة الأندلسية بما فيها من روعة جمال ، بالإضافة إلى مزيج الثقافات الوافدة .

وقد سعى الكاتب إلى التأنّق في نثره ، فكان يروّي العبارة ، وينتقي مفرداته ، ويجهد في إثراء بنائه اللغوي الذي يحقق غايته ويدنيه من مدارات الشعر ، فهو و إن اعتمد الأطر التقليدية في التعبير ، نجده يلجأ إلى توشيح النثر بالشعر ويظهر تعلقه بالشعر من خلال التقديم للرسائل والخطب به ، أو اختتام الرسائل بقصيدة شعرية من نظمه ، وهي ظاهرة مضطردة لدى كتّاب النثر في الأندلس ، ومعظمهم من فرسان الشعر الأندلسي ، يجيدون النثر والنظم ، لذلك نجد أنهم يميلون إلى دعم الرسائل النثرية بمقطوعات شعرية إمّا في المقدمة أو في خاتمة الرسالة ، ينظمون الشعر ويوشّحون رسائلهم في محاولة لإثبات مقدرتهم على الكتابة في الفنين معاً. وقد يستشهد الكاتب ببيت من الشعر من نظمه ، وقد يختم رسالته بقصيدة من نظمه تأتي لدعم رأيه ، وقد يلجأ الكاتب في بعض الأحيان إلى حلّ المنظوم الشعري ،وينثره في

---

(1) : رسائل ابن أبي الخصال ، ص 135 .

سياق نصه ويختار ما يناسب، وهذا الأمر معروف عند الكاتب ابن أبي الخصال ، ومن الرسائل التي بدأها بأبيات تناسب مقام التعزية ، رسالته التي كتبها معزّياً وقد وجهها إلى أحد أصدقائه يواسيه قائلاً :

((إني أعزّيك لا أنّي على ثقةٍ

من البقاء ولكنْ سُنّة الّدينِ

فما المعزّى بباقٍ بعد صاحبه

ولا المعزّي وإن عاشا إلى حين...)) (1)

ومن الرسائل التي يفتتحها بشعر من نظمه رسالة كتبها إلى صديقه أبي بكر(2) يصور في مطلعها شوقه إلى هذا الصديق يقول:

عندي إليك أبا بكرٍ وإن ذهبت

بك الظنون صباباتٌ و أشواقُ

سلِ النسيم إذا حيّاك وافِدُه

عن الضمير وفي الأشياء مصداقُ

يخبرك عني وعذراً في تلهّبه

ففيه من نفَس المشتاق إحراقُ ! (3)

ثم يتابع الكاتب ابن أبي الخصال رسالته ويتحدث عن قضايا تهمّ الكاتب وصديقه ، يتحدث في الرسالة عن بعض الأصدقاء لهما . يقول فيها :

((أُنبئكَ ـ أعزك الله ـ عن ليالٍ أنا شاهدها ، و مصافاةٍ ربّما صدق شاهدها

---

(1) : رسائل ابن أبي الخصال ، ص 691 .
(2) : لم يعرف به الكاتب .
(3) : رسائل ابن أبي الخصال ، ص 289 .

وما لي استشهد بنسيم ، وأُقيم الأدلة لمناجٍ للنفس قسيم ... إلخ " .(1)

وفي رسالة كتبها إلى الوزير أبي بكر بن رحيم ، يهنئه بولاية خطة الإشراف على ((إشبيلية)) وذواتها يقول في مطلع الرسالة شعراً : ((

إذا ما شرّف الإشرافُ قوماً

فإنّ بني رحيم شرّفوه

ومن يعرف به لهم قديماً

وإن رغَمِتْ أنوفٌ عرّفوه

كُفاةٌ للملوك على سبيلٍ

ودينُ نصيحةٍ ما حرّفوه

وما الإشرافُ إلا عبدُ قنٍ

لهم فمتى تولّى استصرفوه !)) (2)

والكاتب في الرسالتين السابقتين يفتتح نثره بالشعر ، بما يلائم الموضوع والغرض الذي يتحدث عنه ، وينظم بما يخدم موضوعه و يؤيد الفكرة التي يطرحها ، وقد ذكر في رسالته أطرافاً من أوصاف هذا الوالي وعلاقاته الاجتماعية والإخوانية الطيبة واختار له من شعره ما يدل على علو مكانته .

وتظهر ذائقة الكاتب الشعرية في اختتام بعض رسائله بأبيات من الشعر ، ومن ذلك الرسالة التي وجهها إلى صديق له من ذوي الشأن ، يصف في مطلعها مكانة هذا الصديق وشدة حبه له وتعلقه به نثراً، ثم يختم رسالته شعراً بقصيدة يعبر فيها عن حاله في غياب هذا الصديق ، وعدم قدرته على فراقه والبعد عنه يقول :

---

(1) : رسائل ابن أبي الخصال ، ص 290 .
(2) : نفسه، ص 614 .

إني من صدّك في لوعةٍ

تغوّلَتْ لبّي وهاضَتْ جناحْ

لستُ على سخطك جَلْدَ القوى

ولا على هجرك شاكي السلاحْ

وما أنا حين تؤذِنُني بصرمٍ

ربيطُ الجأش متّسعُ الخناقِ!

وأقرأ عليك ـ أدام الله عزك ـ سلاماً كضميرك اتّداعاً،وكعفوك اتساعاً.))(1)

(1) : رسائل ابن أبي الخصال ، ص 233 .

- **خاتمة واستنتاج :**

سعى الكاتب ابن أبي الخصال إلى التروّي في نثره ، والتأنّق في العبارة وكان يجهد في إثراء بنائه اللغوي بكل ما من شأنه أن يحقق غايته ويدنيه من مدارات الشعر ، وهو في كل ذلك يستلهم التراث ويوظفه في نتاجه النثري ، بصورة واعية تدل على ثقافة ،وسعة اطلاع ، وقد كتب في مختلف أغراض النثر .

- **ومن أهمّ النتائج التي توصّل إليها البحث :**

1- يبين البحث غنى نثر الكاتب بالموضوعات الرسمية ، والأدبية والدينية ، فقد كتب في مختلف أنواع النثر وموضوعاته وقد غلبت شهرته في النثر ، وعلا ذكره في الترسّل ، ويعد من أعلام النثر في عصره .
2- تعددت المصادر التي شهدت بأدبية ابن أبي الخصال و تميزه في عصره ، وقد أشاد في ذلك المقري ، وابن بسام ، ولسان الدين بن الخطيب ، وكانت خطبه تحفظ ويخطب بها الخطباء بقصد توجيهي تعليمي .
3- يوضح البحث تعلّق الكاتب بالتراث وقدرته الفنية على استلهام تجارب السابقين ، والإفادة منها ، وتطويع المعاني والأفكار بما يخدم الغرض .
4- تركت ثقافة الكاتب أثراً واضحاً في نثره الفني ، وتعددت الروافد التراثية التي اتكأ عليها في نتاجه النثري ، وأفاد منها ، ويأتي الشعر العربي القديم والقرآن الكريم في المقدمة بالإضافة إلى الحديث النبوي الشريف .
5- لم يكن توظيف معطيات التراث في نثر الكاتب مجرد تقليد للمشارقة أو احتواء لهم دون وعي للمنقول ، وإنما جاء ليظهر مقدرته الفنية و ثقافته ،وعلاقته الواعية بتوظيف التراث ودوره في توسيع أفق النص.
6- جاء نثر ابن أبي الخصال تجسيداً دقيقاً لبلاغة عصره ، فصاغ نثره بلغة يسيرة وجاءت مفرداته واضحة وسهلة بلا ركاكة ، جزلة دون إغراب أو تعقيد ، قادرة على نقل تجربته كاملة ، ورصد ما يريد من معانٍ وآراء ، ومردّ ذلك يعود إلى تأثير البيئة الأندلسية بما فيه من روعة وجمال ، بالإضافة إلى تأثير الثقافات الوافدة .
7- عبّر نثر ابن أبي الخصال عن مضامين وثيقة الصلة بالحياة الأندلسية، الاجتماعية و السياسية ، وتميزت ألفاظه بالبساطة والبعد عن الغموض والإبهام .

8- على الرغم من تأثر الكاتب بمذهب المشارقة في التأليف ، كان يميل إلى الخروج عن الأسلوب التقليدي في ترسله ، فيبدأ بالدعاء للمخاطب وتعظيمه مباشرة، ولا يبدأ بالتحميد والبسملة كما جرت العادة .

9- التقديم للرسائل بالشعر ، ونثر المنظوم في النص ، واختتام الرسائل بالشعر في محاولة منه إبراز مقدرته الفنية في تكثيف المعنى من خلال التنويع بين النثر والشعر .

10- اتسم نثر الكاتب بتطويل العبارة ، والتكرار والجمل المعترضة ، والدعاء للمخاطب في مفتتح الرسائل بألقاب متعددة والمبالغة في تفخيمه و تعظيمه ومدحه ، وهذا الميل إلى المدح يعكس التنافس الذي يحدث بين الكتّاب في البلاطات الرسمية ، و الكاتب يرجو التميز بين أقرانه .

11- تتسم رسائل ابن أبي الخصال بالإيجاز والبعد عن الإطناب ، والتأنّق في العبارة ، مع الميل إلى بساطة الأفكار، واستخدام ضروب البديع دون تكلّف ، ويعد السجع سمة النثر في عصر الكاتب .

- **قائمة المصادر والمراجع :**

- **القرآن الكريم .**

1- الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح :محمد عبد الله عنان ، القاهرة ، 1975.
2- إحكام صنعة الكلام في فنون النثر ومذاهبه في المشرق والأندلس ، عبد الغفور الكلاعي ، تح محمد رضوان الداية ، ط 2 ، بيروت ، 1985 .
3- الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ، مصطفى الشكعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 3، 1973 م .
4- أدب الرسائل في القرن الخامس الهجري ، نوري حمودي القيسي ، بيروت ، ط2 ،1986 م .
5- الأدب العربي في الأندلس ،عبد العزيز عتيق ، دار النهضة ، 1995 م .
6- الأساليب النثرية في الأدب العربي ، كمال اليازجي ، دار الجيل ، د.ت .
7- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ،1979.
8- أعمال الأعلام في أخبار الجزيرة الأندلسية ، تح ليفي بروفنال ، الرياض ، ط7 ، 1934 .
9- تاريخ الأدب الأندلسي ، عصر الطوائف والمرابطين ،إحسان عباس ،بيروت ، ط 7 ، 1978 .
10-التراث والتجديد في شعر السياب ، عثمان حشلاف ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د.ت .
11-جرير ، الديوان تح ، نعمان محمد أمين ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 ،1986م.
12-جمهرة الأمثال ، الحسن بن عبد الله العسكري ، بيروت ، 1981 م .
13-جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم الأندلسي ، تح عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط 5 ، د.ت .
14-الحارث بن حلّزة ، الديوان ، جمع وتحقيق إميل يعقوب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، 1991 م .
15-الحوار الأدبي بين المشرق والأندلس ، أيمن محمد ميدان ، الإسكندرية ، د.ت .
16-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ابن بسام الشنتريني ، تح: د. إحسان عباس ، بيروت ،1978 م .
17-رسائل البلغاء،محمد كرد علي،مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة، ط 4 ، 1954م.
18-رسائل ابن أبي الخصال الأندلسي، تح: د. محمد رضوان الداية ، دار الفكر دمشق ، 1988 م .

19-صحيح الجامع الصغير ، جلال الدين السيوطي ، ط2 ، تح: محمد الألباني ، بيروت ، 1979 م .
20-الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تح :إبراهيم الأبياري، ط2 ،1989م .
21-طرفة بن العبد ، الديوان ، تح: فوزي العطوي ، دار صعب ، بيروت ، 1957م.
22-ابن عمار الأندلسي ، الديوان ، تح: صلاح خالص ، بغداد ،1957 م .
23-الفهرست،ابن النديم، دار العلم للملايين، بيروت،1979 م.
24-قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ،ابن خاقان،تح: حسين خربوش ، ط1 ، 1967 .
25-قيس بن ذريح ، الديوان ، تح: عفيف حاطوم ، دار صادر ، بيروت ، 1999 م.
26-لسان العرب ، ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .
27-المتنبي ، الديوان ، تح: وشرح عبد الرحمن البرقوني ، دار بيروت ، د.ت .
28-مجلة فصول توظيف التراث في شعرنا المعاصر ، علي عذري زايد ، مج 1 ، ع 2 ، أكتوبر ، القاهرة ، 1980 م .
29-مجمع الأمثال ، الميداني ، أبو الفضل محمد بن أحمد النيسابوري ، دار الفكر ، دمشق ، ط3 ، 1972 م .
30-امرؤ القيس ، الديوان ، تح :محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط 5 ، 1984 م .
31-المعجم ، ابن الأبار ، محمد بن عبد الله القصاعي ، دار الثقافة ، 2000 م
32-المغرب في حُلى المغرب ، ابن سعيد ، تح: د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، 1955 م .
33-النثر الفني في القرن الرابع الهجري ، زكي مبارك ، ط2 ، مصر د.ت.
34-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، المقري التلمساني ، تح :إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، 1986 م .
35- أبو نواس ، الديوان ، تح فوزي العطوي ، دار المعارف ، بيروت ، 1987م.